المبادرة والمكافأة في قصة موسى ﷺ مع الفتاتين
دراسة قرآنية

إعداد: د. عبد الرحمن عبد الله سرور الجرمان
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية في كلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب – دولة الكويت
د. أحمد محمد قاسم مذكور
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك – كلية التربية بالحديدة – جامعة الحديدة – الجمهورية اليمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص:

يهدف البحث إلى إبراز أهمية المبادرة إلى نفع الغير، وكذلك أهمية مكافأة المحسن على إحسانه من منظور قرآني، وذلك من خلال قصة موسى –عليه السلام– مع الفتاتين، كما يهدف إلى غرس هذين الخلقين في نفوس أفراد المجتمع، وربطهم بالقدوة الحسنة المتمثلة في شخص نبي الله موسى –عليه السلام– والأب الشيخ الحكيم، وقد سلك الباحثان المنهج الاستقرائي التحليلي.

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

وقد توصل الباحثان إلى عدة نتائج، من أبرزها:

١. المسلم الصالح يبادر إلى تقديم المساعدة للغير؛ ابتغاء وجه الله –تعالى– دون تطلع لمنفعة دنيوية.
٢. مكافأة المبادر على إحسانه سبب لاستمرار الإحسان بين الناس؛ ولذلك لم يهمله الصالحون والنبلاء.
٣. نبي الله موسى –عليه السلام– طبق مبدأ المبادرة في أبهى صورة، فساعد الفتاتين بدون تطلع لمكافأة.
٤. الصعوبات والمعوقات مهما بلغت لا يمكن لها أن تثني المبادر عن المساعدة وفعل الخير.
٥. تأكيد القرآن الكريم على حياء الفتاتين عند طلب موسى للمجيء للأب الشيخ يدل على أهمية غرس خلق الحياء في القول والفعل لدى الفتيات.
٦. مكافأة والد الفتاتين لموسى –عليه السلام– بإكرامه، وضيافته، وتزويجه إحدى ابنتيه حققت له الشعور بالأمن إلى جانب الاستقرار الأسري.
٧. المبادرة في خدمة الفتاتين كانت سببًا في حصول موسى –عليه السلام– على رزق لم يكن يتوقعه.

كما أوصى الباحثان بما يأتي:

١. إعداد دراسات لاستلهام الأخلاق الفاضلة من خلال قصص الأنبياء –عليهم السلام.
٢. إضافة مقرر دراسي في مراكز التعليم يعنى بدراسة أخلاق الأنبياء –عليهم السلام– من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

الكلمات الدلالية: المبادرة، المكافأة، موسى –عليه السلام.

Abstract:

This research aims to highlight the importance of initiativeness to help others, as well as the value of rewarding the benefactor for his kindness, from a Qur'anic perspective, through the story of Moses - peace be upon him - with the two girls. In addition, it also aims at implanting these two morals in the souls of society members, linking them to the good example represented in the personality of the

Prophet of God Moses - peace be upon him - and the father, the wise Sheikh. To achieve that, the researchers adopted the analytical inductive approach.

The research included an introduction, a preface, three chapters, a conclusion, and an index of resources and references.

The researchers reached several results, the most important of which are:

1. A righteous Muslim takes the initiative to offer assistance to others, seeking the pleasure of God Almighty, without looking for a worldly benefit.

2. Rewarding the initiator for his goodness is a reason for the continuation of goodness among people. Thus, it was not neglected by the righteous and nobles.

3. The Prophet of God Moses - peace be upon him - applied the principle of initiativeness in the best way, helping the two girls without looking for a reward.

4. Difficulties and obstacles, no matter how great they are, cannot discourage the initiator from helping and doing good.

5. The emphasis in the Holy Qur'an on the bashfulness of the two girls when they asked Moses to come to the father, the sheikh, indicates the importance of instilling bashfulness in words and actions among girls.

6. Rewarding the father of the two girls to Moses - peace be upon him - by honor and hospitality, and by marrying him to one of his two daughters, brought him a sense of security in addition to family stability.

7. The initiativeness in serving the two girls was the reason for Moses - peace be upon him - to obtain a livelihood that he did not expect.

The researchers also recommended the following:

1. Preparing studies to inspire virtuous morals through the stories of the prophets - peace be upon them.

2. Adding a course in educational centers to study the morals of the prophets - peace be upon them - through the Noble Qur'an and the Prophet's Sunnah.

Keywords: initiativeness, reward, Moses - peace be upon him.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن المبادرة في الإحسان، وعمل الخير، ومساعدة الآخرين تزيد المحبة والمودة والألفة بين أفراد المجتمع، والمكافأة على المبادرة والإحسان سبب لاستمرار الإحسان بين الناس، والمجتمعات تحتاج لروح المبادرة والمكافأة بين أفرادها؛ لكي تنهض، ويعين القوي فيها الضعيف، ويستمر التعاون والتآلف بين أفرادها؛ ولذلك قال الله –تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[المائدة: ٢]، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم: "**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**"(١)، وحث النبي –صلى الله عليه وسلم– على مكافأة المحسن، ولو بالدعاء له، فقال: "**من صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه**"(٢).

وإن المتأمل في واقعنا المعاصر يلاحظ قصورًا كبيرًا لدى بعض أفراد المجتمع في جانب المبادرة في خدمة الآخرين، وكذلك في مكافأة المحسن؛ مما يهدد استمرار شيوع المبادرة والتعاون بين الناس.

ولما كان القرآن الكريم كتاب هداية، ومنهج حياة؛ رغبنا بتسليط الضوء على قصة موسى –عليه السلام– مع الفتاتين، واستخلاص هداياتها وفوائدها، فهي تمثل أنموذجًا رائعًا في موضوع المبادرة والمكافأة في القرآن الكريم، مما يسهم في معالجة ذلك القصور الموجود عند بعضهم في هذا الموضوع.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه أبو داود (١٦٧٢)، والنسائي (٢٥٦٧)، وصححه الألباني إرواء الغليل (١٦١٧).

فقصة موسى –عليه السلام– مع الفتاتين مليئة بالعبر والفوائد والقيم الأخلاقية الراقية؛ ومتضمنة لفضائل الأعمال، ومناقب أهل الكمال، وخصال المروءة والمبادرة عند موسى –عليه السلام– من فعل المعروف، وإغاثة الملهوف، والرحمة بالضعيف، والقناعة، والافتقار إلى الله –تعالى، والعفة، والوفاء بالعقد، والثبات على العهد، وكذلك خصال العفة، والحياء والملاحظة، والحكمة عند الفتاتين، وخصال المكافأة على الإحسان، وحب إكرام الضيف، وتأمين الخائف، والرفق في المعاملة، والتثبت والحكمة، واختيار الزوج المناسب للبنات عند الأب الشيخ(١).

فالقصص القرآني إنما جيء به لاستخلاص الهدايات والعبر والفوائد منها، قال الله –تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

وكان عنوان البحث: المبادرة والمكافأة في قصة موسى –عليه السلام– مع الفتاتين: دراسة قرآنية.

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب الباعثة على اختيار الموضوع:

١. أهمية الموضوع سالفة الذكر.
٢. انتشار الأنانية عند بعض أفراد المجتمع، أفقدتهم روح المبادرة في فعل الخير.
٣. الأثر النفسي السلبي الذي قد ينعكس على الشخص المبادر عند عدم مكافأته.
٤. غياب الوعي المجتمعي عند بعضهم فيما يتعلق بالمبادرة في خدمة غيرهم ومساندتهم، وكذلك مكافأة المبادر المحسن.
٥. احتواء قصة موسى –عليه السلام– مع الفتاتين على سلوك راق يستحق الاستفادة منه.

(١) انظر التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، (١١٠/٢٠).

أهداف البحث وأسئلته:

يهدف البحث إلى إبراز أهمية المبادرة بمساعدة الآخرين، وكذلك أهمية مكافأة المحسن؛ لكي تستمر المبادرات الحسنة بين الناس، وذلك من خلال قصة موسى -عليه السلام- مع الفتاتين.

فهو يسعى للإجابة على الأسئلة التالية:

١. لماذا يبادر الإنسان لفعل الخير؟
٢. ما أهمية مكافأة المبادر؟
٣. كيف بادر موسى -عليه السلام- في خدمة الفتاتين، وما أثر هذه المبادرة عليه؟
٤. كيف كافأ الشيخ أبو الفتاتين موسى -عليه السلام- على مبادرته؟

حدود البحث:

حدود البحث هي دراسة موضوع المبادرة والمكافأة من خلال قصة موسى -عليه السلام- مع الفتاتين، كما جاءت في سورة القصص الآيات ٢٣-٢٨.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاستقصاء لم نقف على دراسة لموضوع المبادرة والمكافأة من خلال قصة موسى -عليه السلام- مع الفتاتين.

منهج البحث:

المنهج الذي اعتمدناه في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي والتحليلي.

خطة البحث:

التمهيد: وفيه تعريف المبادرة، والمكافأة، والقصة القرآنية.

المبحث الأول: مبادرة موسى -عليه السلام- بسؤال الفتاتين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسلوب موسى -عليه السلام- في سؤال الفتاتين.

المطلب الثاني: أسلوب الفتاتين في الرد على سؤال موسى -عليه السلام.

المبحث الثاني: مبادرة موسى –عليه السلام– في خدمة الفتاتين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المسارعة في خدمة الفتاتين.

المطلب الثاني: سلوك موسى –عليه السلام– بعد خدمة الفتاتين.

المبحث الثالث: مكافأة والد الفتاتين لموسى –عليه السلام.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طلب موسى –عليه السلام– من أجل مكافأته.

المطلب الثاني: طبيعة مكافأة موسى –عليه السلام– على مبادرته.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

نسأل الله –تعالى– التوفيق والسداد، والهدى والرشاد، وصلى الله، وسلم، وبارك على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه.

التمهيد

قبل الخوض في غمار البحث يحسن بنا أن نمهد له بذكر تعريف المبادرة، والمكافأة، والقصص القرآني.

تعريف المبادرة لغة واصطلاحًا:

المبادرة في اللغة:

مشتقة من الفعل: بدر، وهي المسارعة[١]، والانْغماشُ في الأَعمال الصالحة، والاهتمامُ بها قبل وقوعها[٢].

وجاء في المصباح المنير: بَدَرَ إلى الشيء، "بُدُورًا"، و"بَادَرَ" إليه، "مُبَادَرَةً"، و"بِدَارًا"، من باب قعد، وقاتل: أسرع، وفي التنزيل: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا ﴾ [النساء: ٦][٣].

أما المبادرة في الاصطلاح: فلم نقف على تعريف اصطلاحي متفق عليه، لذلك يمكننا تعريف المبادرة بأنها: استجابة عاجلة وسريعة من الفرد تجاه موقف حدث أمامه، أو علم به دون انتظار أي مقابل.

تعريف المكافأة لغة واصطلاحا:

المكافأة في اللغة:

بضم الميم، وفتح الفاء: مصدر كافأ، كافأه الرجل بفعله، مكافأة، وفي الحديث: "**المسلمون تتكافأ**[٤]**دماؤهم**"[٥][٦]، والمُكافَأَةُ: هي مُقابَلَةُ نعْمَةٍ بنَعْمَةٍ هي كفْؤُها[٧].

---

(١) ينظر: القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (٩٤٠/١).

(٢) لسان العرب، لمحمد ابن منظور الإفريقي، (٢٤/٧).

(٣) أي: مسرفين، ومبادرين كبرهم، أو لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في إنفاقها. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (٥٠٥/١).

(٤) أي: تتساوى في الدية والقصاص، المصباح المنير، لأحمد بن محمد الفيومي، (٢٧٧/١).

(٥) أخرجه أبو داود (٢٧٥٣)، وابن ماجه، (٢٦٨٣)، قال الألباني: حسن صحيح.

(٦) المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده، (٤٢٥/٣).

(٧) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (٣٥٢/٣٧).

والمكافأة في الاصطلاح: مقابلة الإحسان بمثله، أو بزيادة(١).

والأصح تعميمها بأن يقال: هي مقابلة عمل خير أو شر بجزائه(٢).

وقد تكون المكافأة مالية، أو عينية، أو معنوية.

تعريف القصة القرآنية لغة واصطلاحًا:

القصة في اللغة:

قص أثره. أي: تتبعه. قال الله –تعالى: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، وكذلك اقتص أثره، وتقصص أثره، والقصة: الأمر، والحديث(٣).

والقصص: ما كان طويلًا من الأحاديث، متحدثا به عن سلف(٤).

أما القصة القرآنية اصطلاحًا فهي أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية(٥).

ويمكن القول بأن القصص القرآني هو إخبار القرآن الكريم عن أحداث حدثت لأمم، أو أفراد قبل نزول القرآن، أو أثناء نزوله.

وقد ذهب ابن عاشور إلى اعتبار الأحداث التي حدثت في عهد النبوة لا تدخل ضمن القصص القرآني(٦).

لكن الذي يظهر أنها تدخل ضمن القصص القرآني، طالما أنها تحكي أحداثا حدثت للرسول –عليه الصلاة والسلام، أو لقومه، لا تختلف في عناصرها وأغراضها عن قصص من قبلهم.

---

(١) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، (٢٩٢/١).

(٢) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، (٢٢٣/٣).

(٣) الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، (١٨٨/٤).

(٤) معجم الفروق اللغوية، (٤٣٠/١).

(٥) الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (٢٨٤/٢).

(٦) التحرير والتنوير، (٣٥/١).

المبحث الأول

مبادرة موسى -عليه السلام- بسؤال الفتاتين

في هذا المبحث سوف نستعرض مبادرة موسى -عليه السلام- في سؤال الفتاتين عن أمرهما، والتثبت في شأنهما، كما قصتها علينا الآيات القرآنية الكريمة من سورة القصص.

وسوف نتناولها من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

أسلوب موسى -عليه السلام- في سؤال الفتاتين

أساس العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد يقوم على حسن التعامل، وجودة الأسلوب في الطرح، وفي حال أغفل الناس ذلك فإن تشرذم العلاقات الاجتماعية هو النتيجة الطبيعية لإغفال ذلك.

وعند التأمل في جانب من قصة موسى -عليه السلام- مع الفتاتين في قوله -تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القصص: ٢٣] نلحظ روعة الأسلوب الذي استخدمه موسى -عليه السلام- عندما قرر المبادرة في مساعدة الفتاتين، فحين رآهما تقفان جانبًا حدثت لديه الاستجابة السريعة والعاجلة لمعرفة سبب تصرفهما الغريب، فقد رأى أنَّ ثمة ما يدعو للسؤال، فكيف يسقي الجميع دونهما، فتوجه نحوهما مخاطبًا إياهما: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ﴾ [القصص: ٢٣]. أي: ما شأنكما لا تسقيان غنمكما مع النَّاس؟ والخطب هو الشَّأن، وعند النظر والتأمل يظهر لنا أن مفردة: "الخطب" لا تقال إلا في الأمرِ الجلل، وتقال في مصابٍ، أو اضطهاد، وهذا يوحي بقوة الضَّعف الذي نزل بهما.

قال ابن عاشور: " فلما رأى موسى المرأتين تمنعان أنعامهما من الشرب سألهما: ما خطبكما؟ وهو سؤال عن قصتهما وشأنهما إذ حضرا الماء، ولم يقتحما عليه لسقي غنمهما، وجملة: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ [القصص: ٢٣] بدل اشتمال[١] من جملة: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [القصص:]٢٣، والخطب: الشأن، والحدث المهم"[٢].

ويتجلى هنا منهج قرآني عظيم، يتمثل في السؤال، والتحقق من الموضوع وحاجة المساعدة قبل المبادرة؛ فإن المبادرة قبل التحقق والسؤال قد تضر أكثر مما تنفع، وقد يسيء صاحبها، وهو يريد أن يحسن.

وكذلك يتجلى تحقيق المطلوب بأقصر عبارة، دون الخوض في كلام جانبي لا معنى له، إضافة إلى أهمية الإحساس بالآخرين، وهو ما نحتاجه في حياتنا عمومًا، ومبادراتنا خصوصًا، فموسى –عليه السلام– لم يقف متفرجًا كغيره، بل بادر بالتوجه نحو الفتاتين دون تردد ليسألهما عن شأنهما.

قال ابن العربي: "إنما سألهما شفقةً منه عليهما، ورِقَّةً"[٣].

وكان جوابهما: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾. أي: لا نذهب لأخذ الماء إلا بعد ذهاب الناس من المكان؛ عجزًا عن مساجلتهم، وحذرًا عن مخالطتهم.

وكأننا نفهم من إجابةٍ كهذه معنى مضمنًا مفاده: هكذا تربينا، وهذا هو تكويننا القيمي في قضية كهذه.

---

(١) وهو بدلُ الشَيْءِ ممّا يَشْتَمِل عليه بوجه عامّ دون أن يكون جزءًا منه، مثل: أَدْهَشَنِي مالِكُ بنُ أنس: وَقَارُهُ، وسَمْتُه، وأَبُو حَنيفة: رأيهُ، وعُمْقُ تفكيره، والشافعيُ: عبقريَّتُه في الاستنباط من النصوص، والإمامُ أَحْمَدُ: حِفْظُهُ، ووَرَعُه". البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، لعبد الرحمن الميداني (٣٦٦/١).

(٢) التحرير والتنوير، (٤٥١/١٠).

(٣) أحكام القرآن، لمحمد بن عبد الله بن العربي، (٢٢٧/٦).

وفي سؤال موسى –عليه السلام– يظهر أنه استثقل الأمر، وأبت عليه قيمه ومبادئه التي من أهمها نصرة المظلوم والضعيف أن يتركهما دون مساعدة، إذ لا نغفل أنه صاحب أهم قضيةٍ تحررية حكاها النَّص القرآني ضدّ فرعون، فكيف به أن يصمت عن امرأتين بحاجةٍ إلى معونة، ثم يشيح عنهما، ولذلك بادر –عليه السلام– بالسؤال، وفي سؤاله نلحظ أنه أوجز، ولم يتثاقل في الحديث، مستغلًا حالة الضعف التي تمران بها، وإنما كان السؤال مباشرًا، وكأنه بحاجة إلى إجابة مباشرة، وهذا ما كان.

ودومًا ما يستوقفنا سؤال موسى –عليه السلام– لهاتين الفتاتين، ففي الوضع الطبيعي أنّى لرجلٍ فارٍ بدينه وروحه من بطش أعظم طاغية يسير على غير هدى، يصل إلى مكان لا يعرفه، في حالة شديدة من الضعف، والجوع، والمشقة التي تستدعيها حال الطريق، ودواعي الفرار، وفي وضعٍ كهذا لا يلتفتُ موسى إلى حاله، وإنما يبادر في واحدةٍ من أعظم المبادرات التي دونها النَّص القرآني، ولفت نظر المتلقي إليها؛ لأنَّ قيمتها بقيمةِ الظروف المحيطة بها، وإلا ففي وضع طبيعي ربما لم يكن ما قام به موسى ذا بال، لو أنَّ أحد الجمع الذي جاءوا للسَّقي هو من قام بما قامَ به موسى، فهو من المكان ذاتِه، آمنٌ في نفسه، على حين اختلف الحال مع موسى الطَّريد، الذي بادر وهو في ظرفٍ شاق، وهذا ما يؤكده القرآن، إذ ما إن انتهى من السقي لهما لجأ إلى الله –تعالى، وشكا إليه الحال الذي هو فيه، والوجع الذي استبدَّ به: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

المطلب الثاني

أسلوب الفتاتين في الرد على سؤال موسى -عليه السلام

يقول الله -تعالى: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣].

جاء رد الفتاتين على سؤال موسى -عليه السلام- لهما متضمنًا توضيحًا لأمرين في غاية الأهمية:

الأمر الأول: سبب عدم سقي أغنامهما، وهو حياؤهما، وعدم رغبتهما بمزاحمة الرجال حول مصدر الماء.

الأمر الثاني: سبب وجودهما لوحدهما دون وجود رجل معهما، وهو كبر سن أبيهما.

إن المتأمل في رد الفتاتين يلحظ فيه اللباقة في الحديث، واستخدام أسلوب إزالة التساؤل الذي شعرتا أنه طرأ على تفكير موسى -عليه السلام، وهو: لماذا لا يوجد رجل برفقتكما؟ لذلك بادرتا في التوضيح مباشرة أن أباهما شيخ كبير في السن، ولا يقوى على مرافقتهما.

وفي هذا تعليم لفتياتنا بعدم مزاحمة الرجال، وأن يقتصر كلامهن مع الرجال الأجانب فيما فيه ضرورة، وعلى قدر الحاجة دون خضوع في القول.

يقول أبو السعود: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾. أي عادتنا أن لا نسقي حتى يصرف الرعاة مواشيهم بعد ريها عن الماء؛ عجزًا عن مساجلتهم، وحذرًا عن مخالطة الرجال"[1].

أجابت الفتاتان بجوابٍ مباشرٍ دون أن تتركا ثغرة يلج منها سؤال آخر، وما ختما بقولهما: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ إلا لإبداءِ العذر في توليهما للسَّقي بأنفسهما، وبيان سبب وجودهما في هذا المكان، وأنهما يقومان بمسئوليةٍ شريفة أُلقيت على

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود العمادي، (٨/٧).

عاتقهما، وعلى الرغم من ذلك يحاولان تنفيذها دون الوقوع في محظورٍ تأباه قيمهما الكبرى، وأخلاقهما العالية، ولمنعه أيضًا من أن يسأل سؤالًا آخر عن سببِ وجودهما دون شخصٍ آخر، وهذا من كمالِ التَّوفيق وسرعة البديهة.

كان الجواب ينطوي على إجابةٍ صريحة ومبطنة، مفادها أنا امرأتان ضعيفتان، مستورتان، لا نقدر على مساجلةِ الرجال ومزاحمتهم، وما لنا رجل يقوم بذلك، وأبونا شيخٌ كبير في السِّن قد أضعفه كبر العمر؛ فلا بد لنا من تأخير السَّقي إلى أن يقضي النَّاس أوطارهم من الماء.

وهنا لفتة لا بدَّ من التنبه لها: عندما سألهما موسى –عليه السلام– أخرج السؤال على ما يقتضيه كرمه ورحمته بالضُّعفاء، حيثُ سألهما عن مطلوبهما من التأخر والذود؛ قصدًا لأن يجاب بطلبِ المعونة إلا أنهما لعظيم أخلاقهما وحيائهما حملتا قوله على ما يجاب عنه بالسبب، وفي ضمنه طلب المعونة، وهذا من كمالِ العقل، وحسن التربية، وطيبِ المنشأ.

المبحث الثاني

مبادرة موسى –عليه السلام– في خدمة الفتاتين

في هذا المبحث سوف نستعرض مبادرة موسى –عليه السلام– لمساعدة الفتاتين، وموقفه بعد هذه المبادرة، كما قصتها علينا الآيات القرآنية الكريمة من سورة القصص.

وسوف نتناولها من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

مسارعة موسى –عليه السلام– في خدمة الفتاتين

تعتبر المسارعة إلى تحملِ المسئولية، والمبادرة إلى فعلِ الخير من أظهرِ صور الإيجابية والفاعلية لدى الأفراد، والقصة الكريمة تبيّن لنا كيف كان موسى –عليه السلام– مثالًا يحتذى به في "المبادرة" إلى فعلِ الخير دون تلكّؤ، ودون أدنى اعتماد على أحد، أو انتظار أمرٍ من أحد، فعندما كان في مكانٍ بعيدٍ وحيدًا، لا يعرفُ أحدًا لم يفكّر بطريقةٍ سلبية تقدِّم الحرص على الإيثار، والسَّلامة على الإقدام، وإنما تحرَّكَ دونما طلبٍ من أحد، وقدَّمَ مساعدته دون أن يُطلبَ منه، وبادر بالخدمةِ والمساعدة قبل أن يُسأل.

كانتِ القِيَم التي يحملها موسى –عليه السلام– تأبى عليه أن ينظر إلى امرأتينِ ضعيفتين وحيدتين في ذلكم الجمع المنشغلِ بالسَّقي، إذ أوحت الآية بكثرة الواردين، ﴿أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، ولا يخفى ما تحمله مفردة "أمَّة" من حمولة معرفيةٍ ولغوية، أقلها الجماعة، ولا جماعة إلا بعددٍ كبير، وفي غمرة هذا العدد الكبير من النَّاس، لمحَ موسى –عليه السلام– فتاتين لا تسقيان، وحدهما في حالةِ انتظار، تحاولان المحافظة على مواشيهما، ومنعها من الاختلاط بمواشي الآخرين؛ كي لا يلحق الضَّرر من وراءِ ذلك، وهما في حالةٍ كهذه تتجلى روح المبادرة لدى النَّبي الكريم موسى –عليه السلام– في موقفه المتمثل في المسارعة في تقديم الخدمة

للفتاتين دون أدنى تردد، يؤكد ذلك قول الله -تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ [القصص: ٢٤]، فإن دخول حرف الفاء على الفعل: {سَقَى} يفيد أن السقاية حدثت فورًا بدون تأخر أو تردد.

قال ابن عاشور: "واقتران فعل: {سَقَى} بالفاء يؤذن بأنه بادر، فسقى لهن، وذلك بفور وروده"(١).

فما الدافع الذي جعل موسى -عليه السلام- يسارع في خدمة الفتاتين؟ لا شك أنه شعوره بحالتهما، وإشفاقه على وضعهما عندما رآهما منزويتين بعيدًا عن البئر التي يسقي منها الرعاة مواشيهم.

قال ابن جزي: "﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾. أي: أدركته شفقته عليهما، فسقى غنمه"(٢).

قال الفخر الرازي: "يدل على ضعفهما عن السقي وجوه: أحدها: أن العادة في السقي للرجال، والنساء يضعفن عن ذلك، وثانيها: ما ظهر من ذودهما الماشية على طريق التأخير، وثالثها: قولهما: ﴿حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾، ورابعها: انتظارهما لما يبقى من القوم من الماء، وخامسها: قولهما: ﴿وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾، ودلالة ذلك على أنه لو كان قويًّا لحضر، ولو حضر لم يتأخر السقي"(٣).

ومن هنا يتبين أن الشعور بوضع الآخرين حينما يتمكن من النفس يتحول إلى دافع قوي للمبادرة نحو خدمتهم، والتخفيف من معاناتهم.

إن التفكك المجتمعي، وغياب روح المبادرة والتعاون بين نسبة كبيرة من أفراد المجتمع لمؤشر خطير على عدم استشعار معاناة الآخرين واحتياجاتهم، وبذلك سادت الأنانية في نفوس الكثيرين، بل أصبحت ثقافة سائدة في كثير من المجتمعات.

---

(١) التحرير والتنوير، (٢٠/٤٠).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي، (٢/٣١٩).

(٣) مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر الفخر الرازي، (٢٤/٥٨٩).

والمتأمل في هذه القصة يدرك تلك الطاقة الإيجابية العجيبة التي دفعت موسى –عليه السلام– أن يسارع في السقي للفتاتين، على الرغم من شدة الازدحام الحاصل على الماء، وصعوبة السقي حينها.

قال الماوردي: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ فيه قولان: أحدهما: أنه زحم القوم عن الماء، حتى أخرجهم عنه، ثم سقى لهما، قاله ابن إسحاق. الثاني: أنه أتى بئرًا عليه صخرة لا يقلها من أهل مدين إلا عشرة، فاقتلعها بنفسه، وسقى لهما. قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه: ولم يستق إلا ذَنوبًا واحدًا، حتى رويت الغنم"(١).

وكلا القولين يدلان على وجود روح المبادرة التي دفعت موسى –عليه السلام– نحو ذلك التصرف، سواء أكان مزاحمته للرعاة على الماء، حتى أخرجهم ليسقي للفتاتين ماشيتهما، أم اقتلاعه لتلك الصخرة العظيمة من فوق البئر.

ولم يفعل كل ذلك طمعًا في دنيا، أو رياء وسمعة، بل ابتغى بذلك وجه الله – تعالى.

قال أبو حيان: "وروي أنه زاحمهم على الماء، حتى سقى لهما، كل ذلك رغبة في الثواب على ما كان به من نصب السفر وكثرة الجوع، حتى كانت تظهر الخضرة في بطنه من البقل، وقيل: إنه مشى حتى سقط أصله، وهو باطن القدم، ومع ذلك أغاثهما، وكفاهما أمر السقي"(٢).

(١) النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، (٢٤٦/٤).

(٢) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، (١٢٧/٧).

المطلب الثاني

سلوك موسى –عليه السلام– بعد خدمة الفتاتين

بعد أن قام موسى –عليه السلام– بخدمة الفتاتين، مستغرقًا في ذلك وقتًا وجهدًا، وكان ذلك وقت شدة حر وسط النهار؛ توجه إلى ظل شجرة ليستظل بها بعد عناء ومشقة، ويدل على ذلك مجيئ (ثم) في قوله –تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [القصص: ٢٤].

وتأتي (ثم) للترتيب مع التراخي الزمني، وهو مذهب الجمهور(١).

ويُفهم من هذا التعبير أن موسى –عليه السلام– لم يسق للفتاتين على عجل من أمره، وهذا الذي يجب أن يكون عليه الإنسان عند مبادرته بخدمة الآخرين، وهو إتقان العمل واستفاؤه، يقول الرسول –صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "**إن الله –عز وجل– يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه**"(٢).

كما يُفهم من موقف موسى –عليه السلام– أنه لم يطلب من الفتاتين مقابلًا ماديًّا، ولا عينيًّا، على الرغم من جوعه الشديد، وعظم حاجته، قال عبدالله بن عباس –رضي الله عنهما: "هو أكرم خلق الله عليه، ولقد افتقر إلى شق تمرة"(٣)، بل عاد مباشرة إلى ظل الشجرة ليستظل فيه، ودعا ربه، وهذا السلوك الذي ينبغي أن يكون عليه المبادر إلى فعل الخير ومساعدة الآخرين، وهو ابتغاء وجه الله –تعالى– دون طمع في مقابل.

ولا شك أن المسارعة والمبادرة إلى فعل الخير له جزاء عظيم عند الله، فهو سبب من أسباب الرزق، يقول الله –تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ

---

(١) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد حسن بن قاسم المرادي، (٩٩٨/٢).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٧٥/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٣٥/٤)، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، محمد ناصر الدين الألباني، (١١١٣).

(٣) ينظر: معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، (٢٠١/٦).

وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنبياء: ٩٠].

قال ابن عجيبة عند تفسيره هذه الآية: "فيه إشارة إلى بيان سبب حصول الخصوصية؛ لأن بابها هو المسارعة إلى عمل الخيرات وأنواع الطاعات"(١).

وهي جملة واقعة موقع التعليل للجمل المتقدمة في الثناء على الأنبياء المذكورين، وما أوتوه من النصر، واستجابة الدعوات، والإنجاء من كيد الأعداء، وما تبع ذلك، وحرف التوكيد مفيد معنى التعليل والتسبب، أي: ما استحقوا ما أوتوه إلا لمبادرتهم إلى مسالك الخير، وجدهم في تحصيلها.

وأفاد فعل الكون أن ذلك كان دأبهم وعادتهم(٢).

جاء في التفسير الميسر: "فاستجبنا له دعاءه، ووهبنا له على الكبر ابنه يحيى، وجعلنا زوجته صالحة في أخلاقها، وصالحة للحمل والولادة بعد أن كانت عاقرًا، إنهم كانوا يبادرون إلى كل خير(٣).

ومما يعزز أن التعليل في الآية جاء مناسبًا للمبادرة إلى فعل الخيرات ما ذكره الألوسي عند تفسيره لهذه الآية، حيث قال: "تعليل لما فصل من فنون إحسانه المتعلقة بالأنبياء المذكورين سابقا -عليهم السلام، فضمائر الجمع للأنبياء المتقدمين، وقيل: لزكريا، وزوجه، ويحيى، والجملة تعليل لما يفهم من الكلام من حصول القربى والزلفى والمراتب العالية لهم، أو استئناف وقع جوابًا عن سؤال تقديره ما حالهم؟ والمعول عليه ما تقدم.

(١) البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي، (٥٦٤/٤).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، (٩٩/١٧).

(٣) التفسير الميسر، عدد من أساتذة التفسير، تحت إشراف الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص٣٢٩.

والمعنى: أنهم كانوا يجدون ويرغبون في أنواع الأعمال الحسنة، وكثيرًا ما يتعدى أسرع بفي لما فيه من معنى الجد والرغبة"[١].

وعلى المبادر أن يستمر في فعل الخير، وألا يستثقل فعل ذلك؛ لذلك جاء التعبير القرآني في قوله –تعالى: ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [الأنبياء: ٩٠] باستخدام حرف الجر (في)، وليس (إلى) للدلالة على الاستمرارية في فعل الخير.

يقول القاسمي: "تعليل لما فصّل من فنون إحسانه –تعالى، المتعلقة بالأنبياء المذكورين. أي: كانوا يبادرون في كل باب من الخير، وإيثارُ (في) على (إلى) للإشارة إلى ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير؛ لأن (إلى) تدل على الخروج عن الشيء، والتوجه إليه"[٢].

فالمبادرة إلى فعل الخير ثمرتها عظيمة، وينعكس ذلك على المؤمن في الدنيا والآخرة.

وعلى الرغم من الوضع النفسي والمادي الصعب الذي كان يعيشه نبي الله موسى –عليه السلام– في ذلك اليوم فإنه لم يفكر في طلب مقابل مادي من الفتاتين، سواء من أغنامهما التي سقاها لهما، أو من غيرها، بل التجأ وتوجه إلى الله –تعالى، كما جاء في قوله –عز وجل: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

حيث بدأ يناجي ربه، مبينًا له حاله، مستخدما أسلوب التوكيد على فقره وعوزه، وكأنه يقول: يا رب، إني مهما بلغت حاجتي فلن أمد يدي لأحد، ولن ألتجئ إلى أحد غيرك، وهذه من الأخلاق النبيلة التي يجب أن يكون عليها المؤمن.

---

(١) روح المعاني، لشهاب الدين محمود بن عبدالله الألوسي، (٨٣/٩).

(٢) محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، (١٢٠/٢).

قال السعدي: "وهذا سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في هذه الحالة داعيًا ربه متملقًا"(١).

وذكر ابن عجيبة أن من علامة المعرفة ألا تسأل حوائجك -قلَّتْ، أو كثُرت- إلا من الله -سبحانه، مثل موسى -عليه السلام، اشتاق إلى الرؤية، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾، واحتاج مرة إلى رغيف، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾(٢).

لما استراح من مشقة المتح(٣) والسقي لماشية المرأتين، والاقتحام بها في عدد الرعاء العديد، ووجد برد الظل؛ تذكر بهذه النعمة نعمًا سابقة أسداها الله -تعالى- إليه من نجاته من القتل، وإيتائه الحكمة والعلم، وتخليصه من تبعة قتل القبطي، وإيصاله إلى أرض معمورة بأمة عظيمة بعد أن قطع فيافي ومفازات، تذكر جميع ذلك، وهو في نعمة برد الظل والراحة من التعب، فجاء بجملة جامعة للشكر والثناء والدعاء، وهي: ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ [القصص: ٢٤](٤).

ويؤخذ من هذا أن المبادر إلى فعل الخير عليه ألا يغتر بما قدّمه من فعل الخير، بل عليه أن يتذكر نعم الله -تعالى- عليه، ويظهر افتقاره إلى ربه حين تمر به ضائقة، وهذا الذي فعله موسى -عليه السلام- بعد سقي ماشية الفتاتين.

قال ابن عباس: "سار موسى من مصر إلى مدين ليس له طعام إلا البقل وورق الشجر، وكان حافيًا، فما وصل إلى مدين حتى سقطت نعل قدميه، وجلس

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ص٦١٤.
(٢) البحر المديد، (٦٣/٤).
(٣) المتح: جَذْبُكَ رِشاءَ الدَّلْو تَمُدُّ بيد، وتأْخذ بيد على رأْس البئر، لسان العرب، (٥٨٨/٢).
(٤) التحرير والتنوير، (٤٥٢/١٠).

في الظل، وهو صفوة الله من خلقه، وإن بطنه للاصق بظهره من الجوع، وإن خضرة البقل لترى من داخل جوفه، وإنه لمحتاج إلى شق تمرة"[١].

أي حال هذه التي كان عليها موسى –عليه السلام؟!

لكن الله –تعالى– هيأ له من يحتويه، ويؤمنه من مخاوفه، والسبب هو مبادرته إلى خدمة الفتاتين اللتين كانتا سببًا في الخير الذي ساقه الله إليه، وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث التالي –إن شاء الله.

وللمتأمل أن يلاحظ أن موسى –عليه السلام– بعد أن انتهى من مساعدتهما لم يحاول أن يستغل ما قدمه للتقربِ لهما، أو للتلميحِ لشيءٍ من متاعِ الدنيا الذي يُجزى به المرء في موقفٍ كهذا، وإنما تولَّى إلى الظل؛ طلبًا للراحة بعد مشقة ما قام به، وهنا توجه إلى العليِّ الأعلى، فقد ساعدَ المخلوق وطلبَ المثوبة من الخالق، ودعا بدعاءٍ عظيم: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، ومفردة "فقير" في هذا الدعاء لها دلالة كبرى، تتضح معانيها، وتتجلى عندما ينطرحُ الملهوف عندَ العتباتِ سائلًا.

دعاءٌ جامع يبدي حاجة الإنسانِ إلى مولاه، قاله النبيُّ موسى –عليه السلام– في لحظةِ حاجةٍ، واغترابٍ، وابتلاء؛ فأتاه الرزق الذي يناسبُ الحالَ التي كانَ عليها، وكانَ الفرج!

أحد أهم المقاصد التي يُراد أن تصل من هذه الحادثة لموسى –عليه السلام– مع الفتاتين: إذا تدافعت عليكَ الحاجات، وكثرَ ضجيجها في داخلك، فقل لمولاكَ ما قاله النبيُّ موسى –عليه السلام– في ساعةِ افتقار؛ لعلّ الله أن يهيئ لك ما يناسبُ حالك، وينظر إلى افتقارك، فيخرجك من الضيق والألم الذي استبدّ بك، وهذا مطلبٌ عظيم.

(١) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (٤٦٦/٣).

ولعلَّ من أعمقِ الأفكار التي تؤديها هذه القصَّة الكريمة: أنَّ إيجابية الفرد ومبادرته تجاه الجماعة ومساعدتهم، لا تعني الحرص على ما عندهم، ولا طلب المثوبة منهم، وهذه لفتة مهمة في ظل واقعٍ نفعيٍّ مادي ينطلق من المنفعة والمنفعة المقابلة، دون مراعاةٍ لأيّة قيمةٍ إنسانيةٍ ودينية تبتغي ما عند الله، هذا هو المعنى الذي نستلهمه من طلب موسى –عليه السلام– المثوبة والفرج من الله وحده.

وقد ذكر بعض المفسرين أن موسى –عليه السلام– عرض بهذا الدعاء لتسمعه الفتاتان(١)، لكن الذي يظهر لنا أن هذا التأويل مرجوح، وأن الذي يتناسب مع أحداث القصة، وشخصية نبي الله موسى –عليه السلام– هو أنه لم يكن له قصد سوى أنه يشكو حاله وحاجته إلى الله –تعالى؛ ليقينه بما عند الله.

وللتستري كلام جميل حول هذا، حيث قال: "رجع إلى الله بالافتقار والتضرع، فقال: إني لما دعوتني من جميل إحسانك على الدوام، فقير إلى شفقتك، ونظرك إليَّ بعين الرعاية والكلاءة، فردني من وحشة المخالفين إلى أنس الموافقين، فرزقه الله صحبة شعيب –صلوات الله عليهما– وأولاده"(٢).

(١) قال أبو حيان: "تعرض لما يطعمه لما ناله من الجوع، ولم يصرح بالسؤال". وقال الثعالبي: "وتولى موسى إلى الظل، وتعرض لسؤال ما يطعمه بقوله: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ". انظر تفسير البحر المحيط، (١٠٩/٧)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، (١٧٤/٣).

(٢) تفسير التستري، لأبي محمد سهل بن عبدالله التستري، (٣٩٢/١).

المبحث الثالث

مكافأة والد الفتاتين لموسى –عليه السلام

في هذا المبحث سوف نستعرض مكافأة والد الفتاتين لموسى –عليه السلام– بسبب مبادرته بمساعدة الفتاتين، وطبيعة هذه المكافأة، كما قصتها علينا الآيات القرآنية الكريمة من سورة القصص.

وسوف نتناولها من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

طلب موسى –عليه السلام– من أجل مكافأته

بعد أن بادر موسى –عليه السلام– بمساعدة الفتاتين رجعت الفتاتان إلى أبيهما سريعًا، وكان من عادتهما الإبطاء والتأخر؛ لأنهم لا يسقون حتى ينتهي الرعاة، وهذا يستغرق وقتًا طويلًا، واستغرب الأب الشيخ الكبير من هذا الأمر، فحدثتاه عن شهامة الرجل النبيل الذي سقى لهما، وهو موسى –عليه السلام، فأعجب الشيخ الكريم من شهامة هذا الشاب، ونبل أخلاقه، وطيب معدنه في مبادرته بمساعدة الفتاتين الضعيفتين، فأراد أن يكافئه، ويقابل إحسانه بإحسان، فطلب من إحدى ابنتيه أن تذهب إليه وتستدعيه لهذا الأمر، قال الله –تعالى: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾[القصص: ٢٥].

قال ابن عطية: " في هذا الموضع اختصار يدل عليه الظاهر، قدره ابن إسحاق: فذهبتا إلى أبيهما سريعتين، وكانت عادتهما الإبطاء في السقي، فحدثتاه بما كان من أمر الرجل الذي سقى لهما، فأمر الكبرى من بنتيه –وقيل: الصغرى– أن تدعوه له، فجاءت على ما في هذه الآية"(١).

(١) المحرر الوجيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٤/٢٨٤).

وقيل في هذا الأب الشيخ عدة أقوال: فقال مجاهد، والضحاك، والسدي، وأكثر المفسرين: إنه شعيب النبي –عليه السلام، وقال سعيد بن جبير، ووهب بن منبه: هو ابن أخي شعيب النبي –عليه السلام، واسمه يثرون، وقيل: ثروان، وقيل: رجل صالح من مدين، ليس شعيبا النبي –عليه السلام[١].

والراجح أنه ليس بشعيب النبي –عليه السلام؛ لعدة أمور[٢]:

١. أن زمن شعيب –عليه السلام– كان قبل زمن موسى –عليه السلام– بمدة طويلة؛ لأنه قال لقومه: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾، وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل –عليه السلام– بنص القرآن، وقد علم أنه كان بين الخليل وموسى –عليهما السلام– مدة طويلة تزيد على أربعمائة سنة، فموسى –عليه السلام– لم يدرك زمن شعيب –عليه السلام.

٢. أن الأب الشيخ لو كان شعيبًا –عليه السلام– لذكره الله –تعالى، ولسمّته المرأتان.

٣. أن الله –تعالى– قد أهلك قوم شعيب –عليه السلام– بتكذيبهم إياه، ولم يبق إلا من آمن به، وقد أعاذ الله المؤمنين أن يرضوا لبنتي نبيهم هذا الأمر بمنعهما عن الماء، وصد ماشيتهما، حتى يأتيهما رجل غريب، فيحسن إليهما، ويسقي ماشيتهما.

قال الطبري: "وهذا مما لا يدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حجته، فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله –جل ثناؤه"[٣].

---

(١) انظر معالم التنزيل (٢٠٠/٦)، المحرر الوجيز (٢٨٤/٤)، تفسير القرآن لابن كثير (٣٨٥/٣)، تيسير الكريم الرحمن ص٦١٥.

(٢) ينظر: جامع البيان، لمحمد بن جرير الطبري (٦٢/٢٠)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٨٥/٣)، تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (٥٠/٢٠)، تيسير الكريم الرحمن ص٦١٥.

(٣) جامع البيان (٦٢/٢٠).

وفاء التعقيب في الآية ﴿فَجَآءَتۡهُ﴾ تدل على أن الله تعالى استجاب لموسى –عليه السلام– في دعوته، فقيض له الشيخ ليرسل إليه، ويكافئه على صنيعه، وكذلك تدل على أن الشيخ لم يتريث في الإرسال والعزم على مكافأة المحسن على صنيعه، وإنما أرسل مباشرة، كل ذلك وموسى –عليه السلام– لايزال في مكانه تحت ظل الشجرة(١).

فجاءته إحدى البنتين بغاية الحياء والعفة تمشي غير متبخترة، وتغطي وجهها بثوبها، كما روي عن أمير المؤمنين عمر –رضي الله عنه– أنه قال: كانت مستترة بكم قميصها على وجهها(٢)، وهذا مبالغة في الحياء؛ لأن ستر الوجه غير واجب عليها(٣)، فأخبرته بطلب أبيها له؛ ليكافئه على إحسانه، ومعروفه ومساعدته، لبنتيه، وهكذا أخلاق الكرام، أحدهما يبادر بالمساعدة بدون طلب، والآخر يكافئ بدون سابق اشتراط، وبأمثال هؤلاء النبلاء ومبادئهما وأخلاقهما الحسنة يستمر المعروف بين الناس.

ونجد أن هذه الفتاة تتأدب في الطلب، فلم تطلبه طلبًا مطلقًا؛ لئلا يوهم ريبة، وإنما أسندت الدعوة لأبيها، وبينت له الغرض من دعوته، وهو المبادرة بالإكرام والمكافأة، فتقول له: ﴿إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا﴾، وهذا يدل على كمال عقلها، وحيائها، وعفتها(٤).

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٠٣/٢٠).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٥٨/١٩).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٠٣/٢٠).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٢٨/٦)، إرشاد العقل السليم (٩/٧)، روح المعاني (٢٧٤/١٠).

وهنا تؤكد الجملة بـ (إنَّ)؛ للتأكيد، وتحقيق الخبر للاهتمام به، وإدخال المسرة في قلب موسى –عليه السلام، هذا الرجل الشهم الذي بادر إلى المساعدة دون طلب(١).

فأجاب موسى –عليه السلام– هذه الدعوة، وقيل: إنه تبعها، فهبت ريح، فضمت قميص البنت، فوصفت جسدها، فهنا تأبى ديانة موسى –عليه السلام– وأمانته ومروءته النظر إليها، فقال لها: ارجعي خلفي، فأرشديني إلى الطريق بصوتك، وقيل: إنه قال لها ابتداء قبل أن يسيرا إلى الأب الشيخ: كوني ورائي؛ فإني رجل عبراني لا أنظر في أدبار النساء، ودليني على الطريق يمينًا، أو يسارًا(٢)، وهنا درس إيماني وأخلاقي عظيم، وهو غض البصر في جميع الظروف والأحوال.

المطلب الثاني

طبيعة مكافأة موسى –عليه السلام– على مبادرته

لما وصل موسى –عليه السلام– إلى الأب الشيخ كافأه الشيخ بإكرامه، وإطعامه، وضيافته، قيل: إنه دخل على الشيخ وإذا العشاء مهيأ، فقدم لموسى –عليه السلام، فأبى أن يأكل، فسأله الشيخ عن ذلك، وقال له: أولست بجائع؟ فقال موسى: بلى، ولكن أخاف أن يكون هذا عوضًا لما سقيت لهما، وإنا من أهل بيت لا نطلب على عمل من أعمال الآخرة عوضًا من الدنيا، فقال له شعيب: لا والله يا شاب، ولكنها عادتي وعادة آبائي، نقري الضيف، ونطعم الطعام، فجلس موسى، وأكل(٣).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٠٤/٢٠).

(٢) ينظر: معالم التنزيل (٢٠٢/٦)، المحرر الوجيز (٢٨٤/٤)، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٢٧٠/١٣)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٢٩/٦).

(٣) ينظر: معالم التنزيل (٢٠٢/٦).

وقص موسى –عليه السلام– عليه جميع أمره من قتل القبطي، وإرادة فرعون قتله، وهربه من مصر، وهذا يقتضي أن الشيخ سأله عن ذلك؛ فإن من العادة أن يبادر المضيف، فيسأل ضيفه عن حاله ومقدمه، فلما سمع الشيخ الحكيم قصة موسى –عليه السلام– أخذ يطمئنه، ويؤنسه، ويهدئ من روعه، وأخبره بنجاته من ظلم فرعون وملئه بوصوله مدين؛ لأنهم لا سلطان لهم على مدين، فبلاد مدين تابعة لملك الكنعانيين، وهم أهل قوة، وبأس، ونجدة، قال الله –تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[القصص: ٢٥].

وفي هذه الأثناء يجيء اقتراح من إحدى الفتاتين بتوفير فرصة عمل لموسى –عليه السلام– باستئجاره ليرعى الأغنام لهم، ويخدمهم، فهم ليس عندهم رجل يقوم بهذا، وأبوهم شيخ كبير، قال الله –تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾، وتُعلِّل هذا الاقتراح بتوفر مقومات الاختيار الناجح في هذا الشاب النبيل موسى –عليه السلام، وهي القوة، والأمانة: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾.

"ومجيء هذا العموم عقب الحديث عن شخص معين يؤذن بأن المتحدث عنه ممن يشمله ذلك العموم، فكان ذلك مصادفًا المحز من البلاغة؛ إذ صار إثبات الأمانة والقوة لهذا المتحدث عنه إثباتًا للحكم بدليل، فتقدير معنى الكلام: استأجره فهو قوي أمين، وإن خير من استأجر مستأجر القوي الأمين"(١).

وهذا الاقتراح يؤكد أن الرجل الشيخ لم يسبق منه عزم على استئجار موسى –عليه السلام– عندما استدعاه، وإنما أراد إكرامه، ومكافأته على حسن صنيعه بمبادرته بمساعدة بنتيه، كما أن فعل موسى –عليه السلام– ومبادرته معروف محض لا يطلب عليه جزاء؛ لأنه لا يعرف الفتاتين، ولا أباهما(٢).

(١) التحرير والتنوير (١٠٦/٢٠).

(٢) ينظر: المصدر السابق (١٠٤/٢٠).

وفي هذا الاقتراح تتجلى حكمة البنت وفراستها التي ورثتها عن أبيها الشيخ الحكيم، فإن خير من يُستعمل هو من قوي على العمل، وأدى الأمانة.

عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: "**أفرس الناس ثلاثة: أبو بكر حين تفرس في عمر، وصاحب يوسف حين قال: أكرمي مثواه، وصاحبة موسى حين قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾**"(١).

فكلامها في غاية الحكمة؛ فإنه متى اجتمعت هاتان الصفتان في القائم بأداء أمر من الأمور تكلَّل هذا العمل بالنجاح والظفر، "فما أجمع هذه الكلمة، وما أدعاها لكل مقومات الحياة، وركائز الأمم: القوة، والأمانة، فهما الأساس للراعي والرعية، وحينما تعدم إحداهما ينفرط نظام الأمم، وتدول الدول، وتدور الدوائر على الأفراد والجماعات، فما بالنا إذا عدمتا معًا"(٢).

قال الزمخشري: " قولها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ كلام حكيم جامع لا يزاد عليه؛ لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان، أعنى: الكفاية، والأمانة في القائم بأمرك؛ فقد فرغ بالك، وتم مرادك، وقد استغنت بإرسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل، والحكمة أن تقول: استأجره؛ لقوّته، وأمانته"(٣).

وفي الآية جاءت ﴿خَيْرَ﴾ اسمًا، وذكر الفعل بلفظ الماضي؛ للدلالة على أنه امرؤ مجرب، معروف(٤).

وعن ابن عباس قال: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ قال: فأحفظته الغَيْرة أن قال: وما يدريك ما قوّته وأمانته؟ قالت: أما قوّته: فما رأيت منه حين سقى لنا، لم أرَ رجلًا قط أقوى في ذلك السقي منه،

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٩/١٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٦٦/٩).
(٢) قصص القرآن الكريم أ.د. فضل حسن عباس، ص٤٩٨.
(٣) الكشاف (٤٠٣/٣).
(٤) أنوار التنزيل، لأبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (١٧٥/٤).

وأما أمانته: فإنه نظر حين أقبلت إليه، وشخصت له، فلما علم أني امرأة صوب رأسه، فلم يرفعه، ولم ينظر إليَّ حتى بلغته رسالتك، ثم قال: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، ولم يفعل ذلك إلا وهو أمين، فسُرّي عن أبيها، وصدَّقها، وظن به الذي قالت(١).

وهنا يتجلى عند الشيخ الحكيم منهج التثبت من حسن الاختيار، وتولية الرجل المناسب في المكان المناسب، وتوافر مقومات النجاح في العمل الذي سيوكل إليه.

ولما تبينت للأب الشيخ مقومات موسى –عليه السلام– من قوة وأمانة اقتنع بمقترح ابنته، ويزيد في اقتناص الفرصة باختيار زوج صالح نبيل لابنته، فيعرض على موسى –عليه السلام– أن يزوجه ابنته، وجعل المهر إجارة، وهي مقابل أن يعمل لديه لمدة ثمان سنين، فإن أتم عشرًا فهو تفضل من موسى، غير ملزم له، ويعده بحسن المعاملة، ولين الجانب، والوفاء بالعهد، قال الله –تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧﴾، وليس هذا من تزكية النفس المنهي عنها؛ لأن المنهي عنه هو ما كان على سبيل الفخر والتمدح، أما إذا كان لغرض مقصود في الدين، أو المعاملة، أو لمصلحة فلا بأس، كما قال يوسف –عليه السلام: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ [يُوسُف: ٥٥](٢).

فصالحُ مدين يعرض ابنته على صالح بني إسرائيل، ومهرها أن يخدمه مدة معينة.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٦٢/١٩).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٠٩/٢٠).

وهنا يقرر القرآن الكريم موضوع اختيار الأب أو ولي المرأة الزوج المناسب لابنته، وعرضه الزواج منها، فالأب الشيخ الحكيم يعرض ابنته على الشاب الصالح موسى –عليه السلام– لما رأى فيه مقومات الصلاح من قوة، وأمانة.

وقد عرضت الموهوبة نفسها على النبي –صلى الله عليه وسلم، وعرض عمر ابن الخطاب ابنته حفصة على أبي بكر، وعلى، وعثمان، قبل أن يتزوجها النبي –صلى الله عليه وسلم، فعن عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما– أن عمر بن الخطاب حين تأيمت(١) حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قد شهد بدرًا، توفي بالمدينة، قال عمر: فلقيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، قال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر، فلم يرجع إليَّ شيئا، فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبثت ليالي، ثم خطبها رسول الله –صلى الله عليه وسلم، فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة، فلم أرجع إليك؟ قلت: نعم. قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أني قد علمت أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله –صلى الله عليه وسلم، ولو تركها لقبلتها(٢).

وبعد عرض الشيخ الحكيم على موسى –عليه السلام– الزواج من إحدى ابنتيه يقبل موسى –عليه السلام– هذا العرض كما أخبر الله –تعالى– عنه ذلك: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ

(١) تأيمت: إذا كانت بغير زَوْج، وقيل: ذلك إذا كان لها زوج، فمات عنها، وهي تَصْلُح للأَزْواج؛ لأَنَّ فيها سُؤْرةً من شَباب. لسان العرب (٣٩/١٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٠٠٥).

﴿وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾. أي: ذلك الأمر الذي بيني وبينك على ما تعاقدنا عليه، فأي الأجلين أختار، سواء ثمان سنين، أو عشر سنين؛ فإني أكون وفيت بما عليَّ، فلا حرج عليَّ، ولا تطالبني بزيادة، والله –تعالى– وكيل، وشهيد على ما تعاقدنا عليه.

وهنا تتجلى فوائد المبادرة بالإحسان والمساعدة، فهي سبب لجلب الأرزاق والبركات، فبسبب روح المبادرة عند موسى –عليه السلام– ومساعدته للفتاتين يُكافأ بالطعام، والأنيس، والمأوى، والعشير الصالح في بلد الغربة بعد أن كان طريدًا، شريدًا، لا يملك شيئًا.

الخاتمة

في ختام هذا البحث نحمد الله –تعالى– على إتمامه، ونشكره على عونه في إنجازه، ولقد توصل الباحثان إلى عدد من أبرز النتائج والتوصيات، تمثلت في الآتي:

أولا: أبرز النتائج:

١. المسلم الصالح يبادر إلى تقديم المساعدة لغيره؛ ابتغاء وجه الله –تعالى– دون تطلع لمنفعة دنيوية.

٢. مكافأة المبادر على إحسانه سبب لاستمرار الإحسان بين الناس؛ ولذلك لم يهمله الصالحون والنبلاء.

٣. نبي الله موسى –عليه السلام– طبق مبدأ المبادرة في أبهى صورة، فساعد الفتاتين بدون تطلع لمكافأة.

٤. الصعوبات والمعوقات مهما بلغت لا يمكن لها أن تثني المبادر عن المساعدة وفعل الخير.

٥. تأكيد القرآن الكريم على حياء الفتاتين عند طلب موسى للمجيء للأب الشيخ يدل على أهمية غرس خلق الحياء في القول والفعل لدى الفتيات.

٦. مكافأة والد الفتاتين لموسى –عليه السلام– بإكرامه، وضيافته، وتزويجه إحدى ابنتيه حققت له الشعور بالأمن إلى جانب الاستقرار الأسري.

٧. المبادرة في خدمة الفتاتين كانت سببًا في حصول موسى –عليه السلام– على رزق لم يكن يتوقعه.

ثانيا: أبرز التوصيات:

١. إعداد دراسات لاستلهام الأخلاق الفاضلة من خلال قصص الأنبياء –عليهم السلام.

٢. إضافة مقرر دراسي في مراكز التعليم يعنى بدراسة أخلاق الأنبياء –عليهم السلام– من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وآله، وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١) **الإتقان في علوم القرآن**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢) **أحكام القرآن**، لمحمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٣) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤) **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٥) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٦) **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠هـ.

٧) **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة الطبعة: ١٤١٩هـ.

٨) **البلاغة العربية**، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٩) **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

١٠) **التحرير والتنوير** «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

١١) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لأبي القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

١٢) **تفسير التستري**، لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ.

١٣) **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

١٤) **تفسير المراغي**، لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٥) **التفسير الميسر**، لنخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

١٦) **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ) شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر: دار الفكر العربي الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

١٧) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

١٨) **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، لمحمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٩) **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٢٠) **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

٢١) **دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، للقاضي عبد النبي ابن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٢٢) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لشهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢٣) **سنن ابن ماجه**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.
٢٤) **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٢٥) **سنن النسائي**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
٢٦) **شعب الإيمان**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٢٧) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٢٨) **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٩) **القاموس المحيط**، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف:

محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٣٠) **قصص القرآن الكريم**، أ. د. فضل حسن عباس، الناشر: دار النفائس – عمّان، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٠هـ – ٢٠١٠م.

٣١) **كتاب التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٣٢) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٣٣) **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

٣٤) **محاسن التأويل**، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

٣٥) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣٦) **المخصص**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٣٧) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٣٨) **معالم التنزيل**، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٣٩) **المعجم الأوسط**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٤٠) **معجم الفروق اللغوية**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٤١) **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٤٢) **منهج البحث الأدبي**، د. علي جواد الطاهر، الطبعة: الثالثة، مكتبة اللغة العربية، بغداد_ شارع المتنبي، ١٩٧٤م.

٤٣) **نحو إتقان الكتابة باللغة العربية**، تأليف: مكي الحسني، [د. ط]، [د. ت].

٤٤) **النكت والعيون**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.